خطبة صلاة الجمعة 10/1/2014 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، هدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد:

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير:

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر:7]

وقال سبحانه: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**» أخرجه البخاري.

سُئل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كيف كان حبُّكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: (كان والله أحبَّ إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظَّمأ).

أيُّها الإخوة:

بمناسبة دخول شهر ربيع الأوَّل شهرِ ولادة سيِّدنا محمَّد صلى الله عليه وسلم أحببتُ أن أخطب فيكم خطباً أربعةً تتحدَّث عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم.

الأولى بعنوان: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم).

والثانية: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم).

والثالثة: (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم).

والرابعة: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وذلك لنقتفي أثرَه أوَّلاً، ولنكثر من الصَّلاة والسلام عليه ثانياً.

عنوان خطبة اليوم:

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم).

خمسة أمورٍ بها تزيد محبتَك للنبي صلى الله عليه وسلم:

أولها– ترك المعاصي؛ لأنه صلى الله عليه وسلم معصومٌ، والمتجانسان يتجالسان.

وثانيها– كثرة الصلاة والسلام عليه؛ لأن من أكثر من ذكر شيء أحبَّه.

وثالثها– قراءة حديثه وسيرته؛ إذ كيف تحبُّ مَن لا تعرف؟!.

ورابعها– تطبيق ما استطعت من سنَّته؛ لأن شرط المرافقة الموافقة.

وخامسها– صحبة محبيه؛ لأن الحب يُعدي.

ومن أجل الأمر الثالث قراءة حديثه وسيرته أحببت أن أقرأ عليكم في خطبة اليوم شيئاً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لنزداد له حباً، وعليه فهماً، وإليه قرباً، صلواتُ ربي وسلامُه عليه.

وأختار لكم اليومَ عشرةَ أحاديث أسردها عليكم سرداً علَّمتُ عليها عندما كنت أقرأ الصحاح الستة، ولعلي أذكر لكم شيئاً من فوائدها:

1) عن عبد الرحمن بن عبد القارئ رحمه الله قال: سمعتُ عمر بنَ الخطاب رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«مَنْ نامَ عَنْ حِزْبِهِ من الليل، أو عن شيءٍ منه، فقرأَه ما بيْنَ صَلاةِ الفجرِ وصَلاة الظُّهرِ، كُتِبَ له كأنما قَرأَهُ من الليْلِ»**. [أخرجه الجماعة إلا البخاري].

وفيه من الفوائد ألا يترك أحدُنا شيئاً من وِرده ووظائفه في الذكر والقرآن والصلاة، لأن أحبَّ الأعمال إلى الله أدومُها.

2) عن عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما أن رجلاً سَأَلَ ابنَ عمر عن الأُضْحِيةِ: أوَاجبةٌ هي؟ فقال: ضَحَّى رسولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم والمسلمون، فَأعَادَها عليه، فقال: أتَعقِل؟! ضَحَّى رسولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم والمسلمون. [أخرجه الترمذي]

وفيه من الفوائد وفي الذي بعده تمسُّكُ الصحابة الكرام باتباع النبي صلى الله عليه وسلم، فما فعل فعلوه، وما ترك تركوه، فسادوا ورَقَوا.

3) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يصلّي بأصحابه في نَعْليه، إذْ خَلَعهما فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك أصحابُه أَلقوْا نِعَالَهم، فلما قضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صلاتَه، قال: «**ما حَمَلكم على خَلْعِ نعالكم؟**» قالوا: رأيناك خلعتَ فخلعنا، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**إن جبريل أتاني، فأخبرني: أن فيهما قَذَراً**» وقال: «**إذا جاء أحدكم المسجدَ، فلينظرْ، فإن رأى في نعليه قذراً، أو أذىً، فليمْسحْهُ، وليُصَلِّ فيهما**». [أخرجه أبو داود].

وفي هذا الحديث أيضا دليلٌ على جواز الصلاة بالنعال إذا كانت طاهرةً.

4) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا فَزِعَ أحدُكم في النوم فلْيَقل: أَعوذ بكلمات الله التَّامَّة من غضبه وعذابِهِ وشرِّ عِبادِه، ومن همزات الشَّياطين وأنْ يَحضُرونِ، فإنها لَنْ تَضُرَّهُ**» وكان عبد الله يُلقِّنها مَن بلغ من أولاده، ومن لم يبْلُغ منهم، كتبها في صَكٍّ، وعَلَّقها في عُنُقِهِ. [أخرجه الترمذي وأخرجه أبو داود، ولم يذكر «**النوم**» إنما قال: «**إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُعَلِّمُهم من الفَزَعِ كلماتٍ...**» وذكر الحديث..].

وفيه من الفوائد جواز كتابة الدعاء على ورقة وحمله، خاصة للصغار، والأصل أن الكبار يقرؤونه.

5) عن عثمان بن حُنيف رضي الله عنه أنَّ رجلاً ضريرَ البصر أَتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: ادعُ اللهَ أَن يُعَافِيَني، فقال: «**إن شِئْتَ دعوتُ، وإنْ شِئْتَ صَبَرْتَ، فهو خَيرٌ لك**» قال: فادعُهُ، قال: فأَمرهُ أن يتوضأَ فيُحْسِنَ الوُضوءَ، ويدُعوَ بهذا الدعاء: «**اللَّهمَّ إني أسألُك وأتوَجه إليك بِنَبِيِّكَ محمدٍ: نبيِّ الرحمة، إني توَّجهتُ بك إلى ربِّي في حاجتي هذه لتُقْضى لي، اللَّهم فَشَفِّعْهُ فيَّ**». [أخرجه الترمذي].

وفيه من الفوائد التوسلُ إلى الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم في قضاء الحاجات.

6) عن أسماء بن الحكم الفزاري رحمه الله، قال: سمعتُ عَلِيّاً يقولُ: كنتُ إذَا سمعتُ حديثاً من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم نفَعني اللهُ بما شاءَ أَن يَنْفَعَني منه، وإذَا حَدَّثني رجلٌ اَسْتَحْلَفْتُهُ، فَإذا حَلَفَ لي صَدَّقتُه، وإنَّهُ حدَّثني أبو بكر -وصدقَ أبو بكر- قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**ما من رجلٍ يُذْنِبُ ذَنباً، ثمَّ يَقومُ فَيتَطَهَّرُ ويصلي، ثُمَّ يَستَغْفِرِ اللهَ إلا غُفِرَ لهُ**، ثم قرأ:

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [آل عمران: 135]» [أخرجه الترمذي، وفي رواية أبي داود: «**فيتطهَّرُ فيُحسِنُ الطُّهورَ، ثم يقوم فيصلِّي ركعتين فيَستغفرُ الله...** الحديث»].

وفي هذا الحديث أدب الصحابة رضوان الله عليهم مع بعضهم وحب علي لأبي بكر.

7) عن مطرِّف بن عبد الله بن الشخير، عن أبيه قال: رأيتُ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرَّحا من البكاء.[أخرجه أبو داود، وفي رواية النسائي: ولجوفه أزيز كأزيز المرجَل -يعني يبكي-..].

وفي الحديث خوفُ النبي صلى الله عليه وسلم وخشيته ربه، وهو مَن هو صلوات ربي وسلامه عليه.

8) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «**كَانَ رَجُل يُسْرِفُ على نَفْسِهِ، فَلَما حَضَرَهُ الموتُ، قال لبنيه: إذا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثم اطْحنوني، ثم ذَرُّوني في الرِّيح، فوالله، لئِن قَدَرَ عليَّ ربِّي لَيُعذِّبَنِي عذاباً ما عذَّبَه أحداً، فلما مات فُعِل به ذلك، فأمر الله الأرض، فقال: اجْمَعي ما فِيكِ منه، ففعلتْ، فإذا هو قَائِم، فقال: ما حَمَلَكَ على ما صَنَعْتَ؟ قال: خَشْيَتُك يا ربِّ، أو قال: مَخَافَتُكَ فَغُفِرَ له بذلِك**».

قال الزهري وحدثني حميد، عن أبي هريرة، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «**دخلتِ امرأةٌ النارَ في هِرَّة ربطتْها، فلا هي أطعمتْها، ولا هي أرسلتْها تأكلُ من خَشَاشِ الأرض حتى ماتت**».

قال الزهري: ذلك لئلا يتَّكِلَ رجل، ولا ييْأسَ رجل.

وفي الحديث ما قاله الزهري: ألا ييأس رجلٌ من رَوح الله، وألا يتَّكِل رجلٌ على عفو الله، بل المطلوب منك العملُ بما أمر الله تعالى ثم الرجاء بعظيم فضله تعالى.

9) عن عطاء بن يسار، أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا مرض العبدُ بعث الله إليه مَلَكين، فقال: انظرا ماذا يقول لعُوَّادِه؟ فَإِنْ هو إذا جاؤوه حَمِدَ الله وأثنى عليه، رَفَعَا ذلك إلى الله -وهو أَعلم- فيقول: لعبدي عليَّ إنْ توفيتُهُ أنْ أُدخِلَه الجنةَ، وإن أنا شَفيتُه أَن أُبْدِله لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه، وأن أكفِّر [عنه] سيئاتِهِ**» [أخرجه الإمام مالك في الموطأ].

وفي الحديث فضيلة الصبر وثوابه.

10) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: صَعِد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المنبر، فنادى بصوت رفيعٍ، فقال: «**يا معشرَ مَنْ أسلم بلسانه، ولم يُفْضِ الإيمانُ إلى قلبه، لا تُؤذُوا المسلمين، ولا تُعَيِّرُوهم، ولا تَتَّبِعُوا عوراتِهم، فَإِنَّهُ من تَتبَّع عورة أخيه المسلم، تَتبَّع الله عورتَه، ومَن تتبَّع اللهُ عورَتَهُ يَفْضَحْهُ ولو في جوف رَحْلِهِ**».

قال نافعٌ: ونظر ابنُ عمرَ يوماً إلى الكعبة، فقال: ما أعْظَمكِ وأَعظمَ حُرمتكِ، والمؤمن أعظمُ حُرمةً عند الله منكِ. [أخرجه الترمذي].

وفي الحديث عظمُ مكان المؤمن عند الله تعالى، والحثُّ على حفظ حُرُمات العباد.

أيها الإخوة:

هذه هي الأحاديث العشرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، جعلني الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.. آمين

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

والحمد لله رب العالمين